مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

سؤالات ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ﷺ في التفسير

د. مُحَمَّد بن عبد الله بن سليمان أبا الخيل
أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه ، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

ملخص البحث. يقوم البحث بجمع سؤالات عبد الله بن الكواء اليشكري التي طرحها على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ ودراستها دراسة تفسيرية، وموازنتها بأقوال العلماء والمفسرين، مع دراسة توضح بعض جوانبها، من بيان مكانة هذه السؤالات وقيمتها العلمية، وأنَّ ما احتوت عليه من معاني للآيات ودقائق في الاستنباط كان من أسباب مكانتها عند العلماء.

وخلص البحث إلى أنَّ: وقت سؤالات ابن الكواء كان بعد خلافة علي ﷺ سنة (٣٥هـ) إلى وفاته، وأنَّ أول من دونها هو ابن وهب (ت١٩٧هـ).

وعرضت الدراسة لمجمل ما اشتملت عليه السؤالات ودوافعها مع إحصاءات دقيقة لما احتوت عليه وموقف العلماء منها موافقة ومخالفة، ثم ذكر الدروس والفوائد من السؤالات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

سؤالات ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ﷺ في التفسير

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ السؤالَ مفتاحُ العلومِ وبابُ المعارف، وبه تُكشَف المغاليق، وهو شِفاء العيّ.

وعلى يدِ السائلين يكون الفقه الدِّين، ويرتَفِع الجهلُ عن السامعين، قال ﷺ بعد سؤالات جبريل عليه السلام: « هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم»[(١)]، والصحابةُ ﷺ يعجبُهم أن يجيءَ الرجلُ من أهلِ الباديةِ العاقل، فيسأله وهم يسمعون[(٢)]، وكان مِن أسبابِ نبوغِ حبر الأمة ابنُ عباس أنَّ له لساناً سؤولاً[(٣)].

وإنَّ سؤال الطلبة لأشياخٍ مبرَّزين، تحمل في طيَّاتها العلم الغزير، وتخرج مكنون أصحابها.

وقد نظرتُ في كتبِ التفسيرِ بالمأثور فوجدتُ أسئلةً يطرحها ابنُ الكوَّاء على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ، فعقدتُ العزمَ على جمعها، ودراستها حسب الجهد والطاقة، وسميته: **سؤالات ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ﷺ في التفسير**.

أسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يرزقنا السداد في القول، إنه جواد كريم

أهداف البحث:

- جمع سؤالات ابن الكواء لعلي ﷺ.
- الدراسة النظرية للسؤالات، وإبراز بعض جوانبها، وما احتوت عليه.
- دراسة السؤالات دارسة تفسيرية مقارنة بأقوال المفسرين.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠) ومسلم (٩).
(٢) أخرجه مسلم (١٢).
(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٧٠٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- مكانةُ المسؤول ﷺ، فهو من أولِّ الداخلينَ للإسلامِ، وأحدِ الخلفاءِ الراشدين، وصهر النبي الكريم ﷺ.

- تكشفُ لنا هذه السؤالات جانباً من شمائلِ الصحابيّ الكريم ﷺ، مِن ذكائِه وفطنتِه، وحرصِه على تعليمِ العلمِ، وصبرِه على طلابه.

- غُنية هذه الأسئلة بالمعاني والدقائق التفسيرية، بل أجمع العلماء على أحد معاني الآيات اعتماداً على سؤالات ابن الكواء، ففي تفسيرِ قولِه تعالى ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات:١] قال الزجاج: « والمفسرون جميعاً يقولون بقول علي في هذا»[(١)]، وفي قوله ﴿فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ لم يذكر المحققون سوى قول علي ﷺ من سؤال ابن الكواء.

- لم تخْلُ هذه السؤالات من لفتاتٍ ودروسٍ تربويةٍ للعالم والمتعلم، وحِكَمٍ تُفيدُ المرء في حياته.

- شدةُ ملازمة ابن الكواء لعلي ﷺ، وكثرةِ سؤالاتِه، يقول ابن حجر: « وله أخبار **كثيرة** مع علي ﷺ، وكان **يلْزمه** ويعنِّته في الأسئلة»[(٢)]، فكان من الجديرِ العنايةُ بها، وإفرادُها بالبحثِ والدراسة.

منهج البحث وإجراءاته:

سلكت في هذه الدراسة منهج الاستقراء لسؤالات ابن الكواء لعلي ﷺ، ثم بيان مدى صحتها، ثم تحليلها والتعليق لما يحتاج منها، وموازنتها بأقوال المفسرين من السلف والخلف.

واتبعت الإجراءات التالية:

- جمع السؤالات، ثم ذكر نصها.
- دراسة السؤال دراسة علمية، بإيراد ما يحتاجه من أقوال وشواهد، ومناقشتها وبيان الأقرب — قدر المستطاع -.
- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث والآثار بإحالتها إلى مصادرها، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه منه، وإن كان من غيرها، فأضيف بيان الحكم عليه - إن وجد-.

---

(١) معاني القرآن (٥/ ٥١)

(٢) لسان الميزان (٤/ ٥٤٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

- توثيق المادة العلمية، ونسبة الأقوال إلى أصحابها.
- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط من الكلمات والجمل.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري وقفت على رسالة بعنوان (**جزء فيه أسئلة ابن الكواء اليشكري لأبي ترابٍ علي**) لمازن البيروتي، وهذا الجزء جُمع فيه (١٦) سؤالاً، ومقدمة في ترجمة علي وابن الكواء، وبعض القضايا ذات الصلة بالترجمة.

وقد بذل فيها الباحث جهداً طيباً، لكنَّها تركزت على الجانب الحديثي، وتخريج الآثار فقط، إذ يقول في مقدمته: «ويتلخّص عملي في الكتاب في جمع أسئلة ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ﷺ من كتب الحديث والتفسير والتاريخ ثم الحكم على إسنادها»[(١)].

وقد استفدت منها في تخريج المرويات —ولذا لم أُطِلْ فيه—، وفارقت دراستي في ما يلي:

١) زدتُ على ما جمع بقرابة (٤) سؤالات، وهي: [الحجر:٤٧] [النور:٤١] [مُحَمَّد:١١] [النازعات:٥]

٢) اقتصرتُ على الآثار في التفسير وعلوم القرآن.

٣) اعتنيتُ بجانب الدراسة النظرية وتحليل السؤالات على وجه العموم، واستخلاص النتائج.

٤) قمت بدراسة السؤالات دراسة تفسيرية، وموازنة تفسير علي ﷺ مع أقوال التفسير الأخرى، وهذا ما خلت منه أما الأبحاث في مرويات علي ﷺ فرجعت إلى رسالة "مرويات علي بن أبي طالب في التفسير للنصف الأول"، للباحث مروان عثمان، فزدت عليه ثمان آيات، وهي: [الأعراف ٨٠ ، يوسف ١٠٨، إبراهيم ٢٨، الحجر ٢٧، الكهف ٨٣، النور ٣٩، مُحَمَّد ١٩، الذاريات ١-٤]، إضافة إلى الدراسة النظرية الخاصة بهذه السؤالات.

خطة البحث:

وهي: مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة. وهي على النحو التالي.

مقدمة: وفيها (أهداف البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث).

---

(١) ص (٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

تمهيد، وفيه:

تعريف السؤالات

ترجمة ابن الكواء.

المبحث الأول: الدراسة النظرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانة سؤالات ابن الكواء وقيمتها العلمية.

المطلب الثاني: زمن سؤالات ابن الكواء وتاريخ تدوينها.

المطلب الثالث: محتويات سؤالات ابن الكواء ودافعها.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية:

وفيه عرض لسؤالات ابن الكواء لعلي ابن أبي طالب ﷺ، مرتبة على سور القرآن الكريم، ثم دراستها وفق العناصر المحددة التي ذكرتها في الإجراءات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثبت المصادر

فهرس الموضوعات

وهذا أوان الشروع في المقصود، والله أسأل العون والسداد

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

سؤالات ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ﷺ في التفسير

تمهيد

تعريف السؤالات:

السؤالات جمع سؤال، وهو في اللغة يطلق على عدّة معان:

- الطلب: تقول: سَأَل يسألُ سُؤالاً ومَسألةً، وجمع المسألة مسائل، قال تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ [النساء:١]
- الأمنية: تقول: سَوّل: ما سألته، وفي التنزيل ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:٣٦]
- الاستخبار: وسألته عن الشيء: استخبرته.

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً إذ السؤال طلب أو استخبار مصحوباً عادةً بالتمني، وقد يكون مجرداً عن ذلك(١).

والسؤال عند أهل الكلام: الاعتراض.

والسائل: من نصبَ نفسَه لنفيِ الحكمِ الذي ادّعاه المدّعي بلا دليل، وقد يطلق على ما هو أعمّ، وهو: كلُّ من تكلَّم على ما قاله المدعي(٢).

والسؤال يكون للمعرفة أو الاستعلام أو للتبكيت، وتارة لتعريف المسؤول وتبيينه(٣).

وتعريف السؤالات هنا: هي مجموعة من الأسئلة الموجهة من ابن الكواء إلى علي ﷺ، لغرض التعلم أو الاعتراض.

---

(١) ينظر: لسان العرب (١١/ ٣١٨)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٠١٩)، سؤالات المحدثين وقيمتها العلمية (ص:١٥).
(٢) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٩٢٠)
(٣) ينظر: الكليات (ص: ٥٠١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

ترجمة ابن الكواء:

هو: عبد الله بن عمرو بن النعمان بن ظالم، من بني يشكر.

من رؤوس الخوارج، وكان أعور.

كان من الملازمين لعلي ﷺ، يسأله كثيراً ويعنّته فيها.

سُمي والده بالكواء؛ لأنه كويَ في الجاهليه فبرص، وقيل: له صحبةٌ وإدراك.

وبعد مرجع علي ﷺ من صفين، خرجت فرقت من الخوارج إلى حروراء، وكانوا اثنا عشر ألفاً، وأنكروا على علي التحكيم في صفين، وكان ابن الكواء من الزعامات التي خرجت، وكان أمير الصلاة فيهم، فأرسل إليهم عليٌّ ﷺ ابنَ عباس وغيره فناظرهم، ثم قال ابن الكواء: أي قوم؛ ألستم تعلمون أنِّي دعوتكم إلى هذا الأمر، قالوا: بلى قال فإنَّ هذا ناصح فأطيعوه. فرجع معه أربعة آلاف.

كان ابن الكواء ضعيفاً في الحديث، ونهى الإمام أحمد عن الرواية عنه، وقال ابن عساكر: «لا يعتمد على ما يرويه»[(١)].

ولم أقف له على تاريخ وفاة[(٢)].

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١/ ٣٦٠)

(٢) ينظر في ترجمته: جمهرة أنساب العرب (١/ ٣٠٨)، تاريخ دمشق (٢٤/ ٩٤)، لسان الميزان (٤/ ٥٤٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

المبحث الأول: الدراسة النظرية

المطلب الأول: مكانة سؤالات ابن الكواء وموقف العلماء منها

حظيت سؤالات ابن الكواء باحتفاء العلماء، وتناقلوها في كتبهم ومؤلفاتهم، وكان لها نصيب من التعليق والمناقشة، بسبب ما احتوت عليه من بيان لمعاني الآيات، واستنباط لدقائق المعاني، وإيراد قصص الآية وسبب نزولها.

وغالب هذه السؤالات كانت مبثوثة في أمهات كتب التفسير كالطبري وابن أبي حاتم ومن بعده من ابن عطية وابن كثير، وكذلك في كتب الحديث كمصنف ابن عبد الرزاق وابن أبي شيبة، واليبهقي في سننه، والحاكم في مستدركه.

وكانت سؤالات ابن الكواء صحيحة الإسناد في الجملة، فإن «أكثرها صحيح أو حسن»[(١)]، إضافةً إلى أنه لم يكن فيها ما يخالَف ويُستَنكر من أقوالِ علي ﷺ، بل جاءت موافقة لمجمل أقواله في التفسير، كما سيظهر في الإحصائيات التالية.

وإليك عرضٌ لموقف العلماء من إجابات علي ﷺ على ابن الكواء:

الآية	موقف العلماء
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾	تابعه ابن عباس والحسن وسعيد رجحه الزجاج وابن كثير والرازي وخالفه الطبري وابن عطية
﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾	وافقه عثمان وابن عباس.
﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾	وافقه كل العلماء.
﴿وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ﴾	وافقه عمر وابن عباس.
﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾	وافقه ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وجماهير العلماء

(١) أسئلة ابن الكواء (ص:٧)، ما تقدم من تضعيف ابن الكواء لا يؤثر على هذه السؤالات لأنه من كلامه وليس من منقوله.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ﴾	
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾	وافقه عمر وابن عباس والجمهور.
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾	وافقه الجمهور وخالفه سعد بن أبي وقاص.
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾	خالفه الأكثر.
﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾	وافقه كل العلماء.
﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾	وافقه الجمهور.
﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾	وافقه الجمهور.
﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾	وافقه كل العلماء.
﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾	وافقه الجمهور.
﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾	وافقه كل العلماء.

فيتبين مما سبق: أن ما أجمع العلماء على ما في السؤالات هو (٤)، وما وافقه الجمهور (٦)، ولم يخالفه العلماء إلا موضعٍ واحد.

وهذا يدلنا على صحة السؤالات، وأنَّها موافقة لما كان عليه علي ﷺ من اتباع جمهور الأمة، والبعد عن الانفراد والشذوذ.

ومما يلاحظ موافقة ابن عباس ﷺ لعلي كثيراً فيما يذهب إليه، بل إنه في بعض الروايات تتطابق العبارات بينهما ﷺ، وهذا يؤكد بأنَّ علياً ﷺ كان من مصادر ابن عباس ﷺ في تفسيره(١).

(١) ينظر: تفسير التابعين (١/ ٣٨١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

المطلب الثاني : زمن سؤالات ابن الكواء وتاريخ تدوينها

لم تذكر المصادر تاريخاً معيناً لهذه السؤالات، لكنَّا نحاول تلمسها من خلال المرويات، فلا شك أنها كانت بعد خلافة علي ﷺ والتي ابتدأت سنة (٣٥هـ) حتى وفاته سنة (٤٠ هـ)؛ وأغلبها كان بعد صفين التي كانت في (٣٧هـ)، لأن ابن الكواء قال له في أحد سؤالاته «ولا ليلة صفين»، وأيضاً قول علي له «وما أهل حروراء منهم ببعيد»، وخروج ابن الكواء ومن معه إلى حروراء كانت بعد صفين ثم قاتلهم في النهروان.

أما عن تدوينها: فهي كغيرها من المسائل التي لم تدوَّن حين نشأتها، وإنما كانت تنقل شفهياً، ثم دوِّنت فيما بعد، وأول من دوَّنها – فيما وقفت عليه – ابن وهب (ت ١٩٧) أورد طرفاً منها، ثم جاء الإمام عبد الرزاق (ت ٢١١هـ) فأورد غالبها، ثم فرقها علماء التفسير على الآيات كالطبري وابن أبي حاتم.

المطلب الثالث: محتويات سؤالات ابن الكواء ودوافعها

أولاً: محتويات سؤالات ابن الكواء

جاءت سؤالات ابن الكواء وإجابات علي ﷺ له متنوعة، وقد شملت بعضاً من مسائل علوم القرآن وأصول التفسير إضافة إلى تفسير عددٍ من الآيات الكريمة، وإليك هذا الجدول الذي يبن محتوياتها:

النوع	العدد	رقمها في البحث
تفسير	٨	١ - ٣ - ٥ - ٧ - ٨ - ١١ - ١٢ - ١٣
إسرائيليات	٤	١ - ٩ - ١٠ - ١٣
استدلال	٢	٣ - ٨
استنباط	٢	٣ - ٨
موهم التعارض	١	٢
سبب النزول	١	٥

نستنتج من هذا الجدول: أنَّ غالب أسئلة ابن الكواء في التفسير وبيان المعنى، ثم يأتي بعده الأخبار الإسرائيلية، وهذه

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

الإحصائية مطابقة للوارد عنه ﷺ في التفسير عامة، فجاء التفسير أولاً ثم الإسرائيليات[١].

ويلاحظ تكرر الآية لأكثر من نوع، وسبب ذلك أن بعض السؤالات كذلك، فيفسر الصحابي ثم يذكر الخبر الإسرائيلي، كما في (١٣)، وفي بعضها تختلف فيها وجهات النظر، كما في (٣ ، ٨ ، ٩).

وقد احتوت هذه السؤالات على أمور كثيرةٍ أيضاً من الدروس والفوائد فمن أبرزها:

– إظهار العالم علمه وما حباه الله من الفضل، وفي هذا تحدثاً بنعمة الله، وتذكيراً للطالب أن يستفيد منه، فإن علياً ﷺ قال: « سلوني؛ فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار وأم في سهل، أم في جبل »[٢]، وقال: «سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي»[٣]، وقال: «لا يسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنة ماضية، إلا حدثتكم»[٤].

ولعل السبب في قول علي ﷺ: أنه وجد مَن حوله لم يعرفوا قدرَه في العلم، فأراد حثَّهم على الأخذِ عنه، والاستفادةِ منه، أو أنَّه رأى أنَّ الناسَ استبدَلوا به مَن هو أقلّ منه، وقد يُضلُّهم عن الحق، وهذا ظاهر فإنَّ الخوارج انتشروا في عهدِ عليٍ ﷺ واتخذوا رؤوساً جهالاً.

– حرصُ العالم على نشرِ العلم وبثِّه، وحبِّه لأن يُسأل، وهذا ظاهرٌ في كلام علي ﷺ، فعن سعيد بن المسيّب قال: «ما كان أحدٌ من الناسِ يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب ﷺ»[٥]، وكان يقول: «ألا رجلٌ يُسأل فينتَفِع ويَنتَفِع جلساؤُه؟»[٦].

– حلمه وصبره ﷺ على ابن الكواء مع تعنته وشدَّته في القول، وذلك قول علي له: « ويلك ما أكثر ما تعنفني»، وقد وقفتُ عند هذه الكلمة، وأتأمل ما لاقى مِن أتباعه ﷺ، وهو في مقام عالٍ في الإسلام والملة، وهذا درسٌ للمربّين والمؤدِّبين

(١) ينظر: المفسرون من الصحابة (٢/٢٧٤).
(٢) سيأتي في السؤال رقم (١٢)
(٣) سيأتي في السؤال رقم (١٢)
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١/ ٤٨٠)
(٥) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٤٦٣).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٣١٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

تعجز المحابر عن التعبير عنه.

– ومما اشتملت إليه هذه السؤالات: تأديب السائل وتقريعه حال ظهور التعنت منه وسؤاله ما لا ينفعه، وهذا الشدة ظهرت جلياً في أجوبة علي ﷺ لابن الكواء، بقوله: «سفلتَ سفَّل الله بك»، وقوله «ذاهبٌ أنت في التِّيه» وقوله «قاتلكَ الله، سل تفقهاً، ولا تسأل تعنتاً، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر دنياك أو أمر آخرتك؟» ، قال الآجري معلقاً على هذه السؤالات: «وقد كان العلماء قديماً وحديثاً يكرهون عُضل المسائل ويردونها، ويأمرون بالسؤال عما يعني خوفاً من المراء والجدال»(١).

ثانياً: دافع سؤالات ابن الكواء

بزعم ابن الكواء أن الدافع له هو: التعلم، كما في قوله «إنما نسألك عما لا نعلم، فأما ما نعلم فما نسألك عنه »، لكن لعليٍّ ﷺ رأيٌ آخر فهو أحس بأن غالبها لم يكن دافعه العلم والتفقه، ولعل سبب ما ذهب إليه علي ﷺ ما يلي:

- الشدة والغلظة في السؤال، وهذه ليست حال المتعلم الذي يريد الحق، ويتودد إلى شيخه وأستاذه، ولعل هذه الغلظة هي سمة سؤالات الخوارج، فهذا ابن الأزرق يقول لابن عباس ﷺ لما كف بصره «يا أعمى البصر، أعمى القلب»(٢)، ومن دلائل غلظة ابن الكواء قول علي «يا ابن الكواء والله ما أردت العلم، ولكنك أردت التعنت»(٣)، وقوله: «ويلك؛ سَل تفقهاً، ولا تسأل تعنُّتاً».
- السؤال عما لا يضرُّ جهلُه ولا ينفعُ علمُه، فإن علياً قال له مرةً: «قاتلك الله، هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك»(٤).

ثالثاً: مسألة

لماذا لم يعاقب عليٌّ ﷺ ابن الكواء كما فعل عمر بصبيغ، ففي بعض الروايات: «فقام ابن الكواء، وأراد أن يسأله عما سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب ﷺ»(٥)؟

---

(١) الشريعة للآجري (١/ ٤٨٦)
(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٢/ ١٨٧)
(٣) سيأتي في السؤال رقم (١١)
(٤) سيأتي في السؤال رقم (٥)
(٥) أخرجه ابن وهب في: تفسير القرآن من الجامع (١/ ٩٥) باب: النهي عن المسألة عن القرآن

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

الجواب من وجهين:

الأول: أنَّ وقتَ ابن الكواء ليس كوقت صبيغ، فإنَّ علياً ﷺ قد اختلف الناس عليه، وكثرت الفتن والأهواء، وضعُفَت هيبةُ الخلافةِ وقوتها بسبب الخلاف والتناحر، وكانت سلتطه ﷺ على الناس أقل من وقت عمر ﷺ، فإنَّ الأمر كان مستقراً، والفتن والأهواء قليلة.

يقول ابن تيمية: «لكنَّ علي كانت رعيتُه ملتويَة عليه، لم يكن مطاعاً فيهم طاعةَ عمر حتى يؤدِّبَه»[(١)].

الثاني: أنَّ ابن الكواء كان رجلاً معظَّماً في قومِه وأصحابِه من الخوارج الحرورية، وله أتباعٌ يغضَبون ويرضَون لأجله، فليس من الحكمةِ أن يؤذى مَن كانت هذه مكانته، بل يُدافع ويُدارى، مع التحذير من طريقتِه ومنهجِه، وهذا ما سلكه عليٌّ ﷺ فكان يفتتح أجوبته بالتنبيه على خطأِ طريقته ويحذر من مسلكه.

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣١٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

المبحث الثاني:

الدراسة التطبيقية

١- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران:٩٦]

السؤال:

قال ابن أبي خيثمة: حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثنا عباد بن عباد، قال: حدثني شعبة بن الحجاج، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة، قال: خرج علينا علي ﷺ، فقام إليه **ابن الكواء** فقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران:٩٦] أهو أول بيت وضع للناس؟

قال: «فأينَ كانَ قومُ نوحٍ وعاد! ولكنَّه أول بيتٍ وُضع للناسِ مباركاً فيه آياتٌ بينات مقام إبراهيم»(١).

وزاد الطبري وغيره: «وإن شئتَ أنبأتُك كيف بُني، إنَّ الله أوحى إلى إبراهيم أن ابنِ لي بيتاً في الأرض، قال: فضاق إبراهيمُ بذلك ذرعاً، فأرسل اللهُ السكينة -وهي ريحٌ خَجُوج(٢)، ولها رأسان- فأتبع أحدُهما صاحبَه حتى انتَهت إلى مكة، فتطوَّت على موضع البيت كتطوِّي الحَجَفة(٣)، وأُمِر إبراهيمُ أن يبنيَ حيثُ تسقرُّ السكينة. فبنى إبراهيمُ وبقي حَجرٌ، فذهبَ الغُلام يبغي شيئاً، فقال إبراهيم: لا، أبغني حجراً كما آمرك، قال: فانطلق الغلامُ يلتمسُ له حجراً، فأتاه به فوجده قد رَكَّب الحجر الأسود في مكانِه، فقال: يا أبت مَن أتاكَ بهذا الحجَر؟ قال: أتاني به من لم يتَّكِل على بنائِك جاء به جبريل من السماء، فأتماه»(٤).

---

(١) التاريخ الكبير (١/ ١٤٨).

(٢) الريح الملتوية الدائمة الهبوب. لسان العرب (مادة خجج).

(٣) هي: الترس. لسان العرب (مادة حجف)

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٦١)، (٥/ ٥٩٠) وابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٨)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٢١) عن سماك به نحوه، ورواية بعضهم أطول من بعض، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٠٨): «أخرجه إسحاق بن راهويه وبن أبي حاتم وغيرهما بإسناد صحيح عنه» وبنحوه عن ابن عباس والحسن مختصراً كما

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

الدراسة:

لا اختلاف بين أهل التفسير أن البيت الحرام أول بيت وضع للعبادة، وإنما اختلفوا هل كان أول بيت وضع لغيرها[١].

ومقصد علي ﷺ أنَّ مكة ليست أول بيت بُنِيَ على وجه الأرض مطلقاً، وإنما هي أولِّيةٌ مخصوصة، وهي أولية على هذه الحال التي عليها الآن من البركة[٢]؛ بدليل رواية الطبري، قال علي ﷺ : «لا، ولكنه أول بيت وُضِعَ في البركة»[٣].

وبوَّب الطبري لهذا القول: « فقال بعضهم: تأويله: إنَّ أول بيتٍ وضع للناس يُعبد الله فيه مباركاً وهدى للعالمين، الذي ببكة، قالوا: وليس هو أول بيت وضع في الأرض، لأنه قد كانت قبله بيوت كثيرة» ، ثم ذكر قول علي ﷺ[٤].

وتابع عليٌ فيما ذهب إليه طائفة من السلف، كالحسن وسعيد ، وهو مروي عن الحبر ابن عباس ﷺ [٥].

ودليهم: وجود بيوتٍ لله قبله، ففي رواية ابن أبي حاتم قال: «كانت البيوت قبله، ولكن كان أول بيت وضع لعبادة الله»[٦]

وقد صحَّح هذا القول جماعة من المفسرين، كالرازي وابن كثير، وجوَّزه الزجاج[٧]

وخالفهم جماعة من السلف والخلف، ورجحوا بأنه أول بيت مطلقاً لعموم الآية، ولحديث النبي ﷺ لما سأله أبو ذر: أيَّ مسجدٍ وُضع في الأرض أوَّل؟ قال: «المسجد الحرام»[٨].

تفسير البغوي (١/ ١٥٠).

(١) ينظر: تفسير الماوردي (١/ ٤١٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٤٧٤).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٥٩٠).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٥٩٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٧)، تفسير الثعلبي (٩/ ١١).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٥/ ٥٩٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٧)، تفسير الثعلبي (٩/ ١١).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٧)

(٧) ينظر: تفسير الرازي (٨/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (٢/ ٧٨)، معاني القرآن للزجاج (١/ ٤٤٤)، والرازي أجود من فصَّل في هذه المسألة، فليراجع.

(٨) أخرجه البخاري (٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

وأيًّما كان: فإنَّ هذه المسألة متوقفةٌ على الآثار وخبرِ المعصوم ﷺ، ولا يُبنى عليها حكمٌ أو عملٌ، والله أعلم.

أما الزيادة في الأثر فهي قصة بناءِ الكعبة، أوردها المفسرون وأصحاب السير بروايات وأسانيد عدَّة[(١)]، وهي - والله أعلم - من الإسرائيليات التي جاءت عن أهل الكتاب، والموقف منها ألا تصدق ولا تكذب إذا لم تخالف ما صح من الشريعة [(٢)].
[(٢)].

٢- ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾ [النساء:٢٣]

السؤال:

قال البزار في مسنده: حدثنا مُحَمَّد بن معمر، قال: نا وهب بن جرير، قال: أنا شعبة، عن أبي عون الثقفي، عن أبي صالح الحنفي، قال: قال علي للناس: سلوني.

فقال **ابن الكواء:** حدِّثنا عن الأختين المملوكتين، وعن ابنة الأخ من الرضاعة.

فقال: ذاهب أنت في التِّيه.

فقال: إنما نسألك عما لا نعلم، فأما ما نعلم فما نسألك عنه.

قال -علي-: أما الأختان المملوكتان فإنهما حرمتهما آيةٌ، وأحلتهما آية، فلا أُحلِّه ولا أُحرِّمه، ولا آمر به، ولا أنهى عنه، ولا أفعلُه أنا ولا أحد من أهل بيتي.

وأما ابنة الأخ من الرضاعة، فإني ذكرت ابنةُ حمزةَ لرسولِ الله ﷺ، فقال: إنها ابنةُ أخي من الرضاعة[(٣)].

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الله بن إدريس، ووكيع، عن شعبة، عن أبي عون، عن أبي صالح الحنفي، أنَّ **ابن**

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٦١)، أخبار مكة للأزرقي (١/ ٦٢)، دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٥٦)، البداية والنهاية (١/ ٣٧٨)، ومن أجود من رتبها الثعلبي إذ يقول في تفسيره (٤/ ١٠٦): روت الرواة بأسانيد مختلفة في بناء الكعبة جمعت حديثهم ونسقته ليكون أحسن في النظم وأقرب إلى الفهم.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (١/ ٣٧٨)

(٣) مسند البزار (٢/ ٣٠٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

الكواء سأل علياً ﷺ عن الجمع بين الأختين.

فقال: حرمتهما آية، وأحلتهما أخرى، ولست أفعل أنا ولا أهلي[١].

الدراسة:

مراد علي ﷺ التوقف في الجمع بين الأختين في ملك اليمين، كما بينته رواية البزار.

وقد بين ﷺ الدليل على ذلك، وهو وجود التعارض بين الآيات، فآية تُحِلُّها، وهي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء:٢٤] أو ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المعارج:٣٠]، والآية التي تحرمها وهي عموم قوله ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء:٢٣].

وهذا الذي قاله علي ﷺ روي عن جماعة من الصحابة كعثمان وابن عباس ﷺ بلفظ قريب[٢].

وقد جاءت الروايات الأخرى التي تُبين أنَّ علياً ﷺ استقرَّ رأيُه على التحريم وبان له الحكم بعد توقفه، بقوله لسائل: «لكني أنهاك؛ ولو كان من الأمر إلي شيءٌ، ثم وجدتُ أحداً يفعل ذلك لجعلتُه نكالاً»[٣].

وعدَّ ابنُ عبد البر التحريمَ مما استقر عليه قول العلماء، وأنَّ جماعة الفقهاءِ متَّفقون عليه، ولا يلتفت إلى غيره من الأقوال، وعدَّ المجيزين له من أهل الظاهر شاذين عن الجماعة[٤].

وذهب الجصاص إلى أنَّ المسألة «كان فيها خلافٌ بين السلف، ثم زال وحصل الإجماع على تحريم الجمع بينهما»[٥].

إلا أنَّ قولهم غير مسلّم، فقد قرر بعض الباحثين «عدم تحقق الإجماع في تحريم الجمع بين الأختين بملك اليمين؛ لوجود خلافٍ قديمٍ عن بعض الصحابة -كعلي وعثمان والزبير ومعاوية وابن عباس-، القائلين بالكراهة، وخلاف داود القائل

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٤٨٢)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧/ ١٨٩) ومسدد وأبو يعلى كما في إتحاف الخيرة للبوصيري (٤/ ٩٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٤/ ٢٦٤)، ورجاله ثقات. قال الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٦٩): رجاله رجال الصحيح.

(٢) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي (١٤/ ٢٦٤)، المحلى لابن حزم (٩/ ١٣٢)

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧/ ١٨٩)، بسند صحيح. وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٧٤)

(٤) ينظر: الاستذكار (٥/ ٤٨٧)

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٧٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

بالإباحة، وخلاف الإمام أحمد في روايةٍ عنه، وابن حزم القائل بتحريم الأختين إذا اجتمعتا في ملك رجلٍ بملك اليمين حتى يخرج إحداهما من ملكه»(١).

إضافة إلى أنَّ الطحاوي جعل هذه المسألة من المشتبهات على كثير من الناس، وأنَّ من الشرائع ما « قد يحتمل أن يكون من الحلال البيّن، ويحتمل أن يكون من الحرام البين، كمثل ما ذكرنا من الجمع بين الأختين بملك اليمين ما قد رده بعضهم إلى التحليل، ورده بعضهم إلى التحريم، وأمثال ذلك يكون الدليل يقوم في قلوب بعضهم بتحليل ذلك، وفي قلوبِ بعضهم بتحريمه، وعند ذلك يتباين أهل الورع ممن سواهم فيقف أهل الورع عند الشبه ويتهمون فيها آراءهم، ويقدم عليها من سواهم»(٢).

فهذه المسألة لاشك أنَّ الصحيح فيها التحريم والمنع، وهو قول العامة من العلماء، لكنّها لا ترقى إلى درجة إجماعهم وشذوذ من خالفهم، والله أعلم.

٣- ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٨٠]

السؤال:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا مُحَمَّد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا وكيع، حدثني الصلت ابن بهرام، عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي، عن أبي المعتمر، أو عن أبي الجويرية -شك الصلت- قال: قال علي ﷺ على المنبر: سلوا.

فقال **ابن الكواء:** تؤتى النساء في أعجازهن؟

فقال علي ﷺ: «سفلت سفل الله بك، ألم تسمع إلى قوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٨٠]»(٣).

(١) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (٣/ ٢١٣)، وينظر: المغني لابن قدامة (٧/ ١٢٥)

(٢) شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٢٢)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥١٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٥٣٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٩/ ٧٣)، والبيهقي في سننه (١٤/ ٣٦٦)، وعزاه في الدر المنثور (٣/ ٤٩٥) إلى ابن المنذر، وفيه إسناده ضعف، لأن فيه أبو المعتمر، واسمه: حنش، قال في التقريب (ص:١٨٣): صدوق له أوهام ويرسل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

الدراسة:

قول علي ﷺ هو: في تحريم جماعِ النساءِ في أدبارهنَّ، وقد استدلَّ ﷺ بآيةٍ في قصةِ قومِ لوط عليه السلام.

وقول علي ﷺ يحتمل أنه: يرى أنَّ الفاحشةَ التي يفعلها قوم لوط تشمل الفاحشةَ في الدُّبُر من الرجال والنساء، فيكون هذا من باب **الاستدلال** بالآية، وهذا مروي عن ابن عباس ﷺ ففي قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف:٨٢] قال: «من أدبار الرجال ومن أدبار النساء»(١).

ويحتمل: أنَّ علي ﷺ يرى أنَّهم مشابهون لهم بهذه الفعلة من حيث كراهية الطبع له وغيرها، ولذا روي بأنها اللوطية الصغرى(٢).

والاحتمال الثاني هو الأقرب، لأنَّ الآيات تدل على أن فاحشتهم كانت بالرجال كقوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأعراف:٨١] ، فيكون عليٌ ﷺ **استنبط** من هذه الآية تحريم جماع النساء بالدبر، وجعلته استنباطاً لأنه معنى خفيٌ وليس بظاهر، والله أعلم.

وهذا الأثر عن علي ﷺ وإن كان فيه ضعف إلا أن الأحاديث المتوافر تعضده في النهي عنه والتحذير منه، وهو ما عليه الصحابة وجمهور التابعين والفقهاء، بل « لم يُبَح قط على لسانِ نبيٍ من الأنبياء»(٣)، وقد نص جمع من الفقهاء على أن ذلك من كبائر الإثم والفواحش(٤).

وقد سئل ابن عباس ﷺ قريباً من هذا السؤال، فعن عكرمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس ﷺ، وقال: كنت آتي أهلي في دبرها، وسمعت قول الله ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] فظننت أنَّ ذلك لي حلال.

---

(١) أخرجه الطبري (١٠/ ٣٠٧)

(٢) روي مرفوعاً عند أحمد (٦٧٠٦)، والنسائي في الكبرى (٨٩٤٧) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والمحفوظ أنه موقوف، كما صححه ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٩٣)، وابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ٣٧٢)

(٣) زاد المعاد (٤/ ٢٣٥)، وقد أطال فيه ابن القيم بجمع الآثار وبيان المفاسد، وينظر في الآثار: الدر المنثور (١/ ٦٣١)

(٤) عدها كذلك: الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٢٢٨)، وابن النحاس في تنبيه الغافلين (ص: ٢٤٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

فقال: يا لكع؛ إنما قوله ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] قائمة وقاعدة ومقبلة ومدبرة في أقبالهن، لا تعدوا ذلك إلى غير[(١)].

٤- ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف :١٠٨]

السؤال:

قال الطبري في تفسيره: حدثنا أبو كريب، وأبو السائب، وخلاد بن أسلم، قالوا: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا قابوس، عن أبيه: أنَّ ابنَ الكواءِ سألَ علياً ﷺ عن ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾

قال: كلمة رضيها الله لنفسه[(٢)].

الدراسة:

جاء هذا الجواب عن ابن عباس أيضاً، فأخرج الطبراني في كتاب "الدعاء" عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، ﷺ قال: قال عمر ﷺ: قد عرفنا ما أراد الله بلا إله إلا الله والله أكبر، أرأيت سبحان الله ما أراد؟ قالوا: الله ﷻ أعلم. فقال لابن عباس ﷺ: ما تقول؟ قال:كلمة رضيها الله تعالى فأحبَّ أن تُقال. قال: صدقت[(٣)].

وعند عبد بن حميد قال ابن عباس ﷺ: لرجلٍ: وما تُنكر منها، هي كلمة رضيها الله لنفسه، وأمرَ بها ملائكتَه، وفرَّغ إليها الأخيارَ من خلقه[(٤)].

وهذا الإجابة جاءت على لسان علي ﷺ لما سأله عمر ﷺ عن الحمد لله، فأخرج ابن حاتم عن ابن عباس، قال: قال عمر: قد علمنا سبحان الله، ولا إله إلا الله، فما الحمد لله؟ فقال علي ﷺ: كلمة رضيها الله لنفسه[(٥)].

٥- ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ﴾ [الإسراء:١٢]

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره كما في الدر المنثور (١/ ٦٣١)

(٢) تفسير الطبري (١٢/ ١٢٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر كما في الدر المنثور (١/ ٢٦٩)، وفيه ضعف؛ لأن فيه قابوس بن أبي ظبيان الكوفي، قال في التقريب (ص: ٤٤٩): فيه لين.

(٣) الدعاء للطبراني (ص: ٤٩٩)، وعزاه في الدر المنثور (١/ ٣٠) إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الدر المنثور (١/ ٢٦٩)

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

السؤال:

أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل، قال شهدتُ علياً وهو يخطب، وفيه: فسأله **ابنَ الكواء** قال: أفرأيتَ السواد الذي في القمر ما هو؟

قال: أعمى سأل عن عمى، أما سمعت الله يقول: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ﴾ [الإسراء:١٢] فذلك محوه السواد الذي فيه(١).

وفي لفظ: قال **ابن الكواء** لعلي: يا أمير المؤمنين، ما هذه اللطخة التي في القمر؟

فقال: ويحك أما تقرأ القرآن ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ﴾ [الإسراء:١٢](٢).

وفي لفظ الطبري: قال علي ﷺ: قاتلك الله، هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك؟ قال: ذلك محو الليل(٣).

الدراسة:

معنى قول علي ﷺ أنَّ القمر كان مضيئاً كالشمس، ثم مُحِيَ ضوؤُه، وجُعل السواد الذي فيه دليلٌ على المسحِ وأثرٌ عليه، يوضِّحه ما أخرجه ابن مردويه عن علي ﷺ قال: «كان الليل والنهار سواءً، فمحا اللهُ آيةَ الليل فجعلها مُظلمةً، وترك آية النهار كما هي»(٤).

وهذا الجواب من علي ﷺ كان على وجه الجزم واليقين، وهو أمر غيبي، لا يمكن أن يقوله من نفسه، فلا شك أنَّ له فيه مستنداً عن المعصوم ﷺ، ومما يوحي إلى ذلك ما أخرج البيهقي في "دلائل النبوة" أنَّ عبدَ الله بن سلام سألَ النبيَ ﷺ عن السواد الذي في القمر، فقال: «كانا شمسين»، وفيه: «فقال الله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٣٤)

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ٥١٥)

(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٥١٦)، وعزاه في الدر المنثور (٥/ ٢٤٧) إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف، وإسناده صحيح كما قاله ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٨٣)، وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٥٠): وقد روى أبو جعفر بن جرير من طرق متعددة جيدة.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٤٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

﴿وَجَعَلْنَآ﴾ ؛ فالسواد الذي رأيتَ هو المحو»[(١)].

وبنحو ما قال علي ﷺ روي عن جماعة من السلف كابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة[(٢)].

وهذا القول هو قول عامة المفسرين وجمهورهم[(٣)]، بل لم يذكر غيرُه جمع من المحققين[(٤)]، وما خالفه من أقوال لا تصمد أمام الآثار المتكاثرة عن السلف على خلافه[(٥)].

وفي ردِّ علي ﷺ دلالة على أن المعنى واضح ظاهر لا يحتاج إلى تأمل وتفكير، إذ يقول: «ويحك ألا تقرأ القرآن».

ومع هذا الرد منه ﷺ إلا أنه لم يمانع من الجواب، بل واستدل على ما قال بآية من القرآن .

وقوله «أعمى سأل عن عمى » أي: أعمى القلب، يسأل عن عمى وهو الليل والظلمة، وسبب حدَّته ﷺ أنه رأى ألا فائدة مرجوَّة من هذا السؤال، ولذا قال له «هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك»

قال الآجري معلقاً على هذا الأثر: «وقد كان العلماء قديماً وحديثاً يكرهون عُضل[(٦)] المسائل ويردُّونها، ويأمرونَ بالسؤالِ بالسؤالِ عما يعني؛ خوفاً من المراء والجدَال الذي نُهوا .. فاتقوا الله يا أهل القرآن، ويا أهل الحديث، ويا أهل الفقه، ودعوا المراء والجدالَ والخصومةَ في الدِّين، واسلكوا طريقَ من سلَف من أئمتكم، يستقمْ لكم الأمر الرشيد، وتكونوا على المحجَّة الواضحةِ إن شاء الله تعالى، فقد أثبت في ترك المراء والجدال ما فيه كفاية لمن عقل، والله الموفق لمن أحب»[(٧)].

٦- ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ [إبراهيم:٢٨]

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٢٦٢) قال السيوطي في الخصائص الكبرى (١/ ٣١٥): مرسل.
(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥١٥)، الدر المنثور (٥/ ٢٤٧)
(٣) حكاه الواحدي في البسيط (١٣/ ٢٧٢).
(٤) كالطبري (١٤/ ٥١٥)، والثعلبي (١٦/ ٢٩٣) الواحدي في البسيط (١٣/ ٢٧٢)، والبغوي (٥/ ٨١)
(٥) استظهرها ابن عطية (٣/ ٤٤٢) ونصرها الرازي (٢٠/ ٣٠٦).
(٦) الأمر الشديد الذي لا يقوم به صاحبه. ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٣٠٠)
(٧) الشريعة (١/ ٤٨٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل، قال شهدتُ علياً وهو يخطب، وفيه: فسأله **ابن الكواء** قال: من ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ ؟

قال: «الأفجرانِ مِن قريش: بنو أميَّة، وبنو مخزوم، كفيتهم يوم بدر»[(١)].

وعند الطبري: «هم منافقو قريش»[(٢)].

وعند ابن أبي حاتم: «هم مشركو قريش، أتتهم نعمة الله: الإيمان، فبدلوا نعمت الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار»[(٣)].

الدراسة:

أراد علي ﷺ بيان سبب نزول الآية الكريمة، وقد وافقَ قولَ عمر ﷺ عندما سأله ابن عباس ﷺ عن هذه الآية، فقال عمر: «هم الأفجران من قريش أخوالي وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين»[(٤)].

والذي يظهر: أن علياً ﷺ يرى أن الآية مقتصرةً على قريش، ففي الفتن لنعيم بن حماد قال: «الناس منهم براء غير قريش»، ثم قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يُؤتى برجلٍ من قريش فتنزع عمامته عن رأسه، لا يغير من شر بلائهم»[(٥)].

وقول علي ﷺ هو قول جمهور المفسرين في نزول الآية، وهو الصحيح المعتمد عن ابن عباس كما في صحيح البخاري[(٦)]، وقد ورد قولٌ مخالف عنه أنها نزلت في جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم، وهو ضعيف

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٣٤)، وعند ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٩) بلفظ: «هم الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فأهلكوا يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين».

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٦٧٢)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٤٦)، وأخرجه ابن في وهب في الجامع (٢/ ٦٦)، وهو صحيح الإسناد، وقد سبق تخريجه في الأثر الذي قبله.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٦٧٠)

(٥) الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٤٠٦).

(٦) صحيح البخاري (٥/ ٧٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

الإسناد كما قاله ابن حجر(١)، وإن صح فيكون مراده أنَّ عموم الآية يتناول هؤلاء، أو أراد أنها تحصر مَن فعلَ جبَلة إلى يوم القيامة(٢).

تعقيب:

عقَّب ابن عاشور ﷺ على رواية علي ﷺ بقوله «ما يروون عن عمر بن الخطاب ﷺ وعن علي أن الذين بدلوا نعمت الله كفراً هم الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة بن مخزوم، قال: فأما بنو أمية فمتعوا إلى حين، وأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر. فلا أحسبه إلا من وضع بعض المغرضين المضادين لبني أمية. وفي روايات عن علي ﷺ أنه قال: هم كفار قريش، ولا يريد عمر ولا علي ﷺ من أسلموا من بني أمية، فإن ذلك لا يقوله مسلمٌ فاحذروا الأفهام الخطئة»(٣).

وما قاله غير سديد؛ لأنه من المؤكد أنَّ علياً ﷺ أراد به من لم يدخل الإسلام، بدليل الروايات الأخرى التي بينته ، إضافة إلى أنه قد وافق عمر ﷺ في هذه المقولة، والزعم بأنه من وضع المغرضين دعوى بلا دليل، فإنها في كتب أهل السنة، ولم يعترضوا عليها. والله أعلم.

٧- ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧]

السؤال:

قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن نمير عن طلحة بن يحيى قال: أخبرني أبو حبيبة قال: جاء عمران بن طلحة إلى علي فقال: تعال هاهنا يا ابن أخي.

فأجلسه على طنفسته، فقال: «والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبو هذا ممن قال الله: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧]»

فقال له **ابن الكواء**: الله أعدل من ذلك.

---

(١) فتح الباري (٧/ ٣٠٣)، وينظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٨)

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٣٣٧)، فتح الباري (٧/ ٣٠٣)، البحر المحيط (٦/ ٤٣٥)

(٣) التحرير والتنوير (١٣/ ٢٢٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

فقام إليه بدرته فضربه، وقال: «أنت. لا أم لك. وأصحابك تنكرون هذا؟»[١]

وعند الطبري: فصاح علي ﷺ صيحة ظننتُ أنَّ القصرَ تدهده لها.

ثم قال:« إذا لم نكن نحن فمن هم؟»

وفي رواية عنده: قال علي ﷺ: «قوما؛ أبعد أرض وأسحقها، فمَن هم إذن إن لم أكن أنا وطلحة؟»[٢]

الدراسة:

سبب اعتراض ابن الكواء هو: أنكما تتقاتلان، ثم تقول بأنكما في الجنة معاً، كما في رواية قال: الله أعدل من ذلك، تقتلهم بالأمس وتكونون إخوانا؟[٣]

وهذا الأثر ذكره جمعٌ من المفسرين مختصراً ومطولاً، وهو يدلُّ على خُلُق الصحابة، وشدةِ تآخيهم، والإحسان لبعضهم حتى بعدَ الموت، ففي رواية: أنَّ علياً قال لعمران بن طلحة: «كيفَ أهلُك، ومن بقي من أمهات أولاد أبيك؟ أما إنَّا لم نقبِض أرضَكم هذه السنين، ونحن نريد أن نأخذها، إنما أخذناها مخافةَ أن ينتَهبها الناس، يا فلان؛ اذهب معه إلى ابن قرظة فمُره فليدفع إليه أرضه وغلة هذه السنين، يا ابن أخ جئنا في الحاجة إذا كانت لك»[٤].

وعن الصلت بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، قال: قدمت على عليٍ ﷺ حين فرغ من الجمل، فانطلق إلى بيته وهو آخذ بيدي، فإذا امرأته وابنتاه يبكين، وقد أجلسْنَ وليدةً بالباب تؤذنهن به إذا جاء، فألهى الوليدة ما ترى النسوة يفعلن حتى دخل عليهن، وتخلفت فقمت بالباب، فأُسْكِتْن، فقال: ما لكن؟ فانتهرهُن مرة أو مرتين، فقالت امرأة منهن: قلنا: ما سمعت ذكرنا عثمان وقرابته والزبير وقرابته، فقال: «إني لأرجو أن نكون كالذين قال الله ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧] ومن هم إن لم نكن؟ ومن هم؟»، يردد ذلك حتى وددت أنه سكت[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى (٣/ ١٦٨).

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ٧٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٩)، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٨٥)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧٤٦)، والبيهقي (١٧/ ٢٣)، والحاكم (٢/ ٣٨٥): وقال: صحيح الإسناد.

(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٧٧)

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٧٤٧)

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٣٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

٨- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٤]

السؤال:

أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل، قال شهدتُ علياً وهو يخطب، وفيه: فسأله **ابن الكواء** قال: فمن: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:١٠٤]؟

قال: «كانت أهل حروراء(١) منهم»(٢).

وعند الطبري: «أنت وأصحابك»(٣).

وقال ابن وهب: حدثني عبد الله بن عياش عن عمر بن عبد الله مولى غفرة وحماد بن هلال أن **ابن الكواء** قال لعلي بن أبي طالب: من القوم ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:١٠٤]

قال: «أولائك أقوام كانوا على حسنات من أعمالهم فملوها وبدلوها بغيرها، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً».

ثم أدخل علي أصبعيه في أذنيه، ثم هتف بصوته حتى خرج صوته من نواحي المسجد، ثم قال: «وما ابن الكواء منهم ببعيد»، ثلاث مرات(٤).

وعند الطبري: «هم كفرة أهل الكتاب، كان أوائلهم على حق، فأشركوا بربهم، وابتدعوا في دينهم، الذي يجتهدون في الباطل، ويحسبون أنهم على حق، ويجتهدون في الضلالة، ويحسبون أنهم على هدى، فضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم

---

(١) هم الخوارج الذين خرجوا على علي ﷺ، بسبب تحكيمه الرجال، وعسكروا بقرية قريب من الكوفة يقال لها: حروراء، وقاتلهم علي في معركة النهروان؛ لقتلهم خباب بن الأرت وزوجته، وكانت الوقعة في شعبان سنة ثمان وثلاثين. ينظر: تاريخ الإسلام (٢/ ٣٣٣)

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٣٤)

(٣) تفسير الطبري (١٥/ ٤٢٦)

(٤) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (٢/ ٦٦)، وأخرجه يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ٢١٠) وعبد الرزاق (٢/ ٣٤٦) والحاكم (٢/ ٣٨٣): «هذا حديث صحيح عال».

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

يحسبون أنهم يحسنون صنعاً»، ثم رفع صوته، فقال: «وما أهل النار منهم ببعيد»[١].

الدراسة:

هذا القول عن علي ﷺ مشهور بين العلماء، وكثر الخلاف حوله، وسبب ذلك أنَّ فرقة الخوارج لم تنشأ إلا بعد نزول الآية بمدة طويلة، فكيف تفسَّر الآية به، ويمكن بيان موقف العلماء من قول علي ﷺ فيما يلي:

- تضعيف هذا القول وردِّه؛ لأنه تعالى قال بعدها ﴿ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ﴾ ، فالخوارج لا يكفُرون بلقاء الله، وإنما هذه صفة مشركي عبدَة الأوثان، وقد أشار إليه ابن عطية في تفسيره[٢].
- قول ابن عرفة أنه أراد التشديد عليهم والتغليظ[٣].
- أنه بعض من شملته الآية؛ لأنَّ اللهَ وصفَهم بالضلالِ مع ظنِّ الاهتداء، فدلَّ على أنهم المبتدعون في أعمالهم عموماً، كما قاله الشاطبي[٤].
- أنهم ممن أخذوا بحظهم من الآية، وهذا توجيه ابن عطية[٥].
- الآية تشمل الحرورية وغيرهم، ولم تنزل بهم على الخصوص بل هي أعم من هذا، فإن هذه الآية مكية قبل وجود الخوارج بالكلية، كما قاله ابن كثير[٦].
- اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصاً، وبه قال ابن حجر[٧].

والذي يظهر – والله أعلم – عند جمع المرويات: أنَّ علياً ﷺ يذهب إلى أنَّ الآية في أهل الكتاب وغير المسلمين، ثم يُدخل فيها عن طريق القياس مَن شابههم ولو في بعض الصفات كالخوارج.

---

(١) تفسير الطبري (١٥/ ٤٢٥)، ومراده بأهل النار هم الخوارج لأنهم كلاب النار كما في الأثر عند الترمذي (٣٠٠٠)، وأحمد (٢٢٢٦٢).
(٢) تفسير ابن عطية (٣/ ٥٤٥).
(٣) تفسير ابن عرفة (٣/ ١٠٦).
(٤) الاعتصام (١/ ١٠٢)
(٥) تفسير ابن عطية (٣/ ٥٤٥)
(٦) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٢)
(٧) فتح الباري (٨/ ٤٢٥)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

سؤالات ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ﷺ في التفسير

فعلي ﷺ فسر الآية باليهود والنصارى[١] ثم قاس عليهم الخوارج بجامع «أنهم قد اتفقوا على الابتداع»[٢]، «فكل آية اقتضت وصفاً من أوصاف المبتدعة فهم مقصودون بما فيها من الذم والخزي وسوء الجزاء»[٣].

أما سعد ﷺ فإنه أنكر أن يُراد بهم الحرورية، عندما سأله ابنه: هم الحرورية؟ قال: «لا هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا مُحَمَّداً ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه»، وكان سعد يسميهم الفاسقين[٤]، ولعل مقصد سعد ﷺ – والله أعلم – استبعاد دخول الموحدين، وأنَّ الآية في غير أهل القبلة؛ لأنه علل دخول اليهود والنصارى بما يخرج من الملة، وهذا لا يخالف فيه علي ﷺ فهو يرى أنَّ دخولَ أهل الكتاب أوَّلياً، ويُلحق بهم الخوارج؛ لأنَّهم اتفقوا ببعض الصفات دون الكل.

فعليٌّ ﷺ نظر إلى عمومِ اللفظ من جهة أنَّ «فيهم من معنى الآية بقدر ما فعلوا، لأنهم يرتكبون أموراً شنيعة من الضلال، ويعتقدون أنها هي معنى الكتاب والسنة، فقد ضل سعيهم وهو يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وإن كانوا في ذلك أقل من الكفار المجاهرين، لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب»[٥].

وهذا التفسير من علي ﷺ فهم عالٍ ومنزع بديع، فقرر دخول أهل الكتاب، وبين سبب ذلك، ثم لم يستبعد عدم دخول الخوارج.

وفي تخصيص الخوارج من بين أهل البدع: هو انتشارهم في زمنه، ولأنَّ السائل منهم، فأراد أن يبين دخولهم في الوعيد تشديداً وتنفيراً من اتباع هذا الطريق.

وتنْزيل السلف بعض الآيات على أهل البدع الذي حدثوا في عصرهم شهير ومتوافر كما قال مُحَمَّد بن سيرين: « إن لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية، فإني لا أدري فيمن نزلت: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ

(١) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٢٣)، وعن سعد ﷺ في صحيح البخاري (٤٧٢٨) (٦/ ٩٣)
(٢) الاعتصام للشاطبي (١/ ١٠٢)
(٣) الاعتصام للشاطبي (١/ ١٠٢)
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٧٢٨) (٦/ ٩٣)
(٥) أضواء البيان (٣/ ٣٥٠)، وينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

يُصَرَفُونَ﴾ [غافر:٦٩][(١)]، وقول أبي أمامة ﷺ، في قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ﴾ [الصف:٥] قال: هم الخوارج[(٢)].

أما ابن الكواء فقد انتفع بهذه الموعظة، وقال: «والله لا أسأل سواك، ولا أتبع غيرك»، فقال علي ﷺ: إن كان الأمر إليك فافعل[(٣)].

٩- ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ﴾ [الكهف:٨٣]

السؤال:

أخرج عبد الرزاق عن معمر عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل، قال شهدتُ علياً وهو يخطب، وفيه: فسأله **ابن الكواء** قال: أفرأيت ذا القرنين أنبياً كان أم ملكاً.

قال: «لا واحد منهما، ولكنَّه كان عبداً صالحاً أحبَّ اللهَ، فأحبَّه اللهُ، وناصَحَ اللهَ فناصحهُ اللهُ، دعا قومَه إلى الهدى فضربوه على قرنِه، فمكثَ ما شاءَ اللهُ، ثم دعاهم إلى اللهِ فضربوهُ على قرنِه الآخَر، ولم يكن له قرنانِ كقرنيَ الثور.

قال: أفرأيتَ هذه القرنَين ما هي؟

قال: «علامةٌ كانت بينَ نوحٍ، وبينَ ربِّه، وأمانٌ من الغرَق»[(٤)].

وعند الطبري: «فضربوه على قرنه فمات»[(٥)].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٠/ ٣٦٠)

(٢) أخرجه الطبري (٢٢/ ٦١٢)

(٣) الأحاديث المختارة للمقدسي (٢/ ١٢٦).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٣٤)

(٥) تفسير الطبري (١٥/ ٣٧٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ١٠١) وعزاه في الدر المنثور (٦/ ٣٨٣) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٨٣)، وأخرج ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٤٣٥) أن علياً رفع بعضه إلى النبي ﷺ، ولا يصح لانقطاعه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

سؤالات ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ﷺ في التفسير

الدراسة:

ما ذهب إليه علي ﷺ من أنه ليس ملكاً ولا نبياً هو أحد الأقوال في المسألة، وقد روي مرفوعاً عند الحاكم وغيره عن النبي ﷺ قال: «ما أدري ذو القرنين كان نبياً أو لا»(١)، لكن قال البخاري: «لا يثبت هذا عن النبي ﷺ»(٢).

وذهب الأكثر إلى أنه مِلِكٌ من الملوك العادلين(٣)، والله أعلم

وتفاصيل خبر ذي القرنين الذي ذكره علي ﷺ لعلها من أخبار إسرائيل المحتملة، وهي لم تخالف الكتاب والسنة، ولا يترتب عليها حكم شرعي، ولذا قال ابن عطية «وهذا قريب»(٤)

«وفيه إشكال: لأن قوله: ولم يكن نبياً، مغايرٌ لقوله: بعثه الله إلى قومه، إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة»(٥).

١٠- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور:٤١]

السؤال:

قال ابن أبي شيبة: حدثنا أحمد بن طارق، حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن حبة العرني، قال: قال **ابن الكواء** لعلي بن أبي طالب ﷺ يا أمير المؤمنين: إنَّ في كتابِ اللهِ لآية قد أفسَدت عليَّ قلبي، وشكَّكتني في ديني.

فقال له أمير المؤمنين: «ويحكَ يابن الكوَّاء، وما هذه الآية التي أفسَدت عليك قلبَك وشكَّكتك في دينك؟»

فقال له ابن الكواء: قول الله تعالى: ﴿ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور:٤١] ما هذه الصلاة؟ وما هذا الصف؟ وما هذا التسبيح؟

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٩٢) (١٠٤) والبيهقي في السنن (٨/ ٥٧١)
(٢) التاريخ الكبير (١/ ١٥٣)
(٣) ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٥٣٧)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٣٨٣)
(٤) تفسير ابن عطية (٣/ ٥٣٨).
(٥) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٣٨٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

فقال له أمير المؤمنين: «يابن الكواء؛ إنَّ الله تعالى خلق الملائكة في صورٍ شتى، وإن لله مَلكاً في صورة ديكٍ أشهب، براثنه في الأرضِ السفلى السابعة، وعُرْفه مثنًى تحتَ عرشِ الرحمن، له جناحٌ بالمشرقِ من نار، وجناحٌ بالمغرِب من ثلج، فإذا حضَرَ وقتُ كلِّ صلاةٍ قامَ على براثِنِه وأقامَ عُرفه تحتَ العرش، ثم صفَّقَ بجناحيه كما تُصفِّقُ الدِّيَكة في منازِلكم، فلا الذي من النارِ يُذيب الثلجَ، ولا الذي من الثلجِ يُطفئُ الذي من النار، ثم نادى بأعلى صوته: لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله، سبُّوح قدوس ربُّ الملائكة والروح، وأشهد أن مُحَمَّداً خيرُ النبيين، فتسمَعه الدِّيكة في منازِلكم فتصفِّق بأجنحتِها فتقول كنحوٍ مِن قوله، فهو قول الله ﷻ في كتابه ﴿ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ [النور:٤١]»[(١)]

الدراسة:

هذا الأثر الإسرائيلي لا يصح عن علي ﷺ، ورواته غالبهم غلاة في التشيع، فلا يبعد أن يكون مِن وضعهم.

وتفسير الآية بهذا الخبر غير صحيح؛ لأن الآية لا تدل عليه، وتفسير عامة العلماء على خلافه، وهو: ألم تعلم يا مُحَمَّد أنَّ الله يُصلي له من في السماوات والأرض مِن ملك وإنس وجن، والطير في الهواء أيضاً تسبح له.

١١- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [مُحَمَّد:١١]

السؤال:

قال الواحدي: أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا عبد الله بن مُحَمَّد بن حيان، أنا أبو يحيى الرازي، نا العسكري، نا المحاربي، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة، عن علي بن أبي طالب ﷺ، أنه سأل **ابن الكواء**: «من ربُّ الناس»؟ قال: الله.

قال: «فمن مولى الناس؟» قال: الله.

قال: «كذبت، الله مولى الذين آمنوا وإن الكافرين لا مولى لهم»[(٢)].

(١) العرش لابن أبي شيبة (ص: ٤٤٦)، ولم أقف عليه عند غيره، ولا يصح إسناده، فيه عمرو بن ثابت، قال في التقريب: «ضعيف، رمي بالرفض»، وثابت بن هرمز، قال في التقريب: «صدوق يهم»، وجبة العرني، قال في التقريب: «صدوق له أغلاط، غالياً في التشيع».

(٢) أخرجه في الوسيط (٤/ ١٢٢)، وذكره بغير إسناد في البسيط (٢٠/ ٢٣١)، وزاد في المختارة للضياء المقدسي (٢/ ٢٩٨): «يا ابن الكواء

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

سؤالات ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ﷺ في التفسير

الدراسة:

ولاية الله هي: موافقته تعالى فيما يحب ويكره، فتحب ما يحب وتبغض ما يبغض، وتشمل أيضاً الإيمان والتقوى المتضمنة للتقرب بالفرائض والنوافل له ﷻ.

فإذا كان أولياء الله هم المؤمنين المتقين -كما ذكره علي ﷺ - فبحسب إيمانِ العبدِ وتقواه تكونُ ولايتُه لله تعالى، فمن كان أكملَ إيماناً وتقوى كان أكملَ ولايةً لله، فالناس متفاضلون في ولاية الله ﷻ بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى.

وأفضل أولياء الله الأنبياء ﷺ، وأفضل الأنبياء المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ(١).

١٢- ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤﴾ [الذاريات]

أخرج عبد الرزاق عن معمر عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل، قال شهدتُ علياً وهو يخطب، ويقول: «سلوني فو الله لا تسألوني عن شيءٍ يكون إلى يوم القيامةِ إلا حدَّثتكم به، وسلوني عن كتابِ اللهِ، فو اللهِ ما مِن آيةٍ إلا وأنا أعلمُ بليلٍ نزلت أم بنهارٍ، وأم في سهلٍ، أم في جبل».

فقام إليه **ابن الكواء** - وأنا بينه وبين علي، وهو خلفي - فقال: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤﴾ [الذاريات]

فقال له علي: «ويلك؛ سَل تفقهاً، ولا تسأل تعنُّتا.

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات:١] الرياح.

﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ [الذاريات:٢] السحاب.

﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾ [الذاريات:٣] السفن.

والله ما أردتَ العلم، ولكنك أردت التعنت، فكيف بقولك لو تعنت يا ابن الكواء من ربك؟ قال: الله، قال: فمن مولى الناس قال الله قال كذبت الله مولى الذين آمنوا والكافرون لا مولى لهم».

(١) ينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص: ١٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ [الذاريات:٤] فقال: هم الملائكة»(١).

وعند الطبري: قال علي ﷺ وهو على المنبر: «لا يسألني أحدٌ عن آيةٍ من كتابِ الله إلا أخبرتُه»، فقام ابنُ الكواء، وأراد أن يسأله عما سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب ﷺ، فقال: ما الذاريات ذروا؟ قال علي: «الرياح»(٢).

الدراسة:

تفسير علي ﷺ وافقه عليه «ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والسدي، وغير واحد، ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم غير ذلك»(٣).

فتفسيره للآية هو ما تبعه عليه المفسرون، ولذا قال الواحدي: «وتفسير هذه الآيات على ما ذكرنا مروي عن أمير المؤمنين علي ﷺ وتبعه المفسرون في ذلك فقالوا بقوله»(٤).

وما ذهب إليه علي ﷺ من تفسير الذاريات بالرياح: لا خلاف عليه بين المتأولين(٥).

وتفسير الحاملات بالسحاب لم يختلف عليه السلف، وبه قال الجمهور(٦).

أما تفسير الجاريات بالسفن فاتفقت روايات السلف عليه، ولم يرد عنهم خلافه، وهو قول جمهور المفسرين(٧).

ورجح بعض العلماء أنها الكواكب المذكورة في قوله ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦]؛ واستدلوا بسياق الآية، فإنه بدأ بالرياح ثم السحاب ثم الكواكب فوق السحاب، ثم ذكر بعدها المقسمات وهم الملائكة فوق الجميع(٨).

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٣٤) وتقدم تخريجه قريباً.
(٢) تفسير الطبري (٢١/ ٤٨١)، وأخرجه ابن وهب في الجامع (١/ ٩٥) في باب: النهي عن المسألة عن القرآن
(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٤١٤)، وممن لم يذكر غيره: الثعلبي وابن البغوي وغيرهما
(٤) البسيط للواحدي (٢٠/ ٤٢٦)
(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٥/٥١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧١)
(٦) ينظر: تفسير السمعاني (٥/ ٢٥٠)
(٧) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤١٤)
(٨) ينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٥/ ٢٠٨)، التبيان لابن القيم (ص: ٢٧٩)، وجعله ابن عطية (٥/ ١٧١) مما تقتضيه الآية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

وهذا قول ضعيف، مخالفٌ لقولِ السلف عامة، ولم أقف له على سَلَف، وحكاه الماوردي قولاً في الذاريات وليس في معنى الجاريات[١]، وذكره أيضاً في سورة النازعات في قوله ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النازعات:٥][٢] فلعلهم اشتبهت عليهم الآيات، والله والله أعلم.

وذكر الماوردي قولاً أن معنى الجاريات: السحاب، ولعله وهِم فيه؛ لأن السحاب قولٌ في معنى الحاملات كما قاله النحاس[٣]، وكلاهما ضعيف.

وقد اتفق السلف وغيرهم من علماء المسلمين أن قوله ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات:٤] هم الملائكة[٤]، وهو «قول أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام»[٥].

فالصحيح في الآيات قول علي ﷺ ومن تبعه من السلف والخلف؛ لأن «المفسرون جميعاً يقولون بقول علي» كما قاله الزجاج[٦].

١٣- ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ [الطور:٤]

أخرج عبد الرزاق عن معمر عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل، قال شهدتُ علياً وهو يخطب، وفيه: فسأله **ابن الكواء** قال: أفرأيتَ البيتَ المعمور ما هو؟

قال: ذلك الضُّراح[٧] في سبعِ سماواتٍ تحتَ العرشِ، يدخله كلَّ يومٍ سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة[٨].

---

(١) تفسير الماوردي (٥/ ٣٦١)
(٢) تفسير الماوردي (٦/ ١٩٤)
(٣) إعراب القرآن للنحاس (٤/ ١٥٧)، وهذه الآية مثال لما اتفق عليه السلف، واختلف فيه المتأخرون، بأدلة عقلية من السياق وغيرها.
(٤) الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص: ٤٧١)
(٥) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ١٢٥)
(٦) معاني القرآن للزجاج (٥/ ٥١)
(٧) في المطبوع (الصرح) وهو تصحيف.
(٨) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٣٤)، وأخرجه الطبري (٢١/ ٥٦٣)، وعزاه في الدر إلى ابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

وعند ابن إسحاق: قال « بيت في السماء بحيال البيت الحرام، يقال له: الضُّراح، حرمتُه في السماءِ كحرمة هذا في الأرض، يدخلُه كلَّ يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون فيه[١].

الدراسة:

ما جاء في هذه الرواية عن علي ﷺ صح عن النبي ﷺ في صحيح البخاري وغيره[٢]، ولفظ عبد الرزاق مرفوعاً «البيت المعمور الذي في السماء يقال له الضراح، وهو على البيت الحرام، لو سقط سقط عليه، يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه قط، وإن في السماء السابعة لحرماً على قدر حرمه[٣].

وتفسير البيت المعمور بقول علي ﷺ هو قول عامة المفسرين[٤]، وبه قال ابن عباس ومجاهد والضحاك[٥]، وروي عن الحسن أنه البيت الحرام[٦]، والأول أشهر[٧].

١٤- ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ [النازعات:٥]

قال ابن وهب: أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال: أخبرني عبيد الله بن الصلت أن **ابن الكواء** سأل علي بن أبي طالب ﷺ عن قوله ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ [النازعات:٥] قال: «هي الملائكة يدبِّرون ذكرَ الرحمنِ وأمرِه»[٨].

وعند سعيد بن منصور وابن المنذر: قال: «هي الملائكة تدبِّر أمرَ العباد من السنَة إلى السنة»[٩].

---

(١) المطالب العالية (١٥/ ٢٧٩)، وهو ضعيف

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢)، والترمذي (٣٣٤٦)،

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٥/ ٢٨)، والطبراني في الكبير (١١/ ٤١٧) (١٢١٨٥) ،والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٠٩)

(٤) ينظر: البسيط للواحدي (٢٠/ ٤٧٧)، تفسير السمعاني (٥/ ٢٦٧)

(٥) تفسير الطبري (٢١/ ٥٦٣).

(٦) أخرجه الثعلبي (٢٥/ ١٤)، وعده الكرماني في غرائب التفسير (٢/ ١١٤٦) قولاً غريباً.

(٧) ينظر: التبيان لابن القيم (ص: ٢٦٦).

(٨) أخرجه ابن وهب في الجامع (١/ ١٠٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٤٠٥) إلى ابن أبي حاتم.

(٩) الدر المنثور (٨/ ٤٠٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

الدراسة:

ما ذهب إليه علي ﷺ حكي إجماعاً عن المفسرين، فحكاه القشيري وابن عطية وابن تيمية[١].

وأورد الماوردي قولاً عن معاذ بن جبل ﷺ أنها الكواكب السبعة[٢]، وهو قول شاذٌّ لا يلتف إليه؛ لمخالفته الإجماع، ولأن الماوردي «ممن ينقل عن تفاسير أهل الكلام الذين هم أقلُّ الناس علماً بالآثار، وعنايةً بضبطها، ولذلك ترى في تفسيره روايات غريبة لا تراها في دواوين التفسير المأثور»[٣].

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٤٣١)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٤)، الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص: ٤٧١)،
(٢) تفسير الماوردي (٦/ ١٩٤)
(٣) الإجماع في التفسير للخضيري (ص:٤٤٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

الخاتمة

الحمد لله على فضله والصلاة على خير خلقه...

وبعد الانتهاء من هذا البحث خلصت للنتائج التالية:

- أهمية السؤالات في تحصيل العلوم، وأنها سبب مفتاحُ العلومِ، وطريقٌ إلى نيل المراتب.

- الفهم العالي من علي ﷺ للمعاني، والاستنباط الدقيق الذي يدل على علم وذكاء وافر، وهذا ظاهر في إجاباته وتقريراته.

- صحة غالب سؤالات ابن الكواء من حيث السند، إضافةً إلى أنه لم يكن فيها ما يخالَف ويُستَنكر من أقوالِ علي ﷺ، بل جاءت موافقة لمجمل أقواله في التفسير.

- حظيت سؤالات ابن الكواء باحتفاء العلماء، وتناقلوها في كتبهم ومؤلفاتهم، وكان لها نصيب من التعليق والمناقشة، بسبب ما احتوت عليه من تفسيرٍ للآيات، واستنباطٍ لدقائق المعاني، وإيراد قصص الآية وسبب نزولها.

- لم تذكر المصادر تاريخاً معيناً لهذه السؤالات، لكن بعد التتبع تبين أنها بعد خلافته ﷺ، والتي ابتدأت سنة (٣٥هـ)، وأغلبها كان بعد صفين التي كانت في (٣٧هـ).

- أول من دوَّنها - فيما وقفت عليه - ابن وهب (ت ١٩٧)، فقد أورد طرفاً منها، ثم جاء الإمام عبد الرزاق (ت ٢١١هـ) فأورد غالبها.

- غالب هذه السؤالات كانت مبثوثة في أمهات كتب التفسير كالطبري وابن أبي حاتم ومن بعده من ابن عطية وابن كثير.

- غُنية سؤالات ابن الكواء بالمعاني والدقائق التفسيرية، بل أجمع العلماء على بعض ما فيها.

- غالب أسئلة ابن الكواء في التفسير وبيان المعنى، ثم يأتي بعده الأخبار الإسرائيلية، وهذه الإحصائية مطابقة للوارد عنه ﷺ في التفسير.

- لم تخْلُ هذه السؤالات من لفتاتٍ ودروسٍ تربويةٍ للعالم والمتعلم، وحِكَمٍ تُفيدُ المرء في حياته.

- موافقة ابن عباس ﷺ لعلي في تفسير الآيات، وإجابات الأسئلة، بل إنه في بعض الروايات تتطابق العبارات بينهما ﷺ، مما يدل على أنه من مصادره.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

سؤالات ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ﷺ في التفسير

- عدد السؤالات المدروسة (١٤) سؤالاً، أجمع العلماء على (٤) منها، وما وافقه الجمهور (٦)، ولم يخالفه العلماء إلا في موضعٍ واحد.

ومما أوصي به: هو جمع ودراسة السؤالات في التفسير كسؤالات ابن عباس ﷺ لكعب الأحبار، وسؤالات تلامذة ابن عباس ﷺ له، كسعيد بن جبير.

وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

د. مُحَمَّد بن عبد الله بن سليمان أبا الخيل

Abstract

Ibn Al Kawaaa Questions for Ali Ibn Abu Taleb, May Allah be pleased with him, in Interpretation

Dr. Mohamed Ibn Abdullah Ibn Soliman Abu Al Khail
Professor of Quran and its Sciences in Faculty of Sharia & Islamic Studies, Qassim University

The research collects the questions of Abdullah Ibn Al Kawaa Al Yashkori that he posed to the Rashidun Caliph Ali Ibn Abu Talib, may Allah be pleased with him, studying them in expository study, and weighing them with the sayings of scholars and interpreters, through a study that clarifies some of their aspects, from explaining the status of these questions and their scientific value, and that what they contained in terms of the meanings of the verses and the details of deduction was one of the reasons for their status with the scholars.

The research concluded that: The time of the questions of Ibn Al Kawaa was after Ali's succession of the caliphate in ٣٥ AH and until his death, and that the first to write them was Ibn Wahb (who died in ١٩٧ AH).

The study presented the entirety of what was included in the questions and their motives, along with accurate revisions of what they contained and the scholars situation towards them, in agreement and contradiction, and then mentioned the lessons and benefits that were included in the questions.

المراجع والمصادر

- ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن مُحَمَّد،تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ
- ابن أبي خيثمة: أبو بكر أحمد، التاريخ الكبير، تحقيق: صلاح هلال، دار الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
- ابن أبي شيبة: عبد الله بن مُحَمَّد، المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق: مُحَمَّد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.
- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م
- ابن حزم: أبو مُحَمَّد علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣.
- ابن عاشور: مُحَمَّد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله، الاستذكار، تحقيق: سالم عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ابن عطية: أبو مُحَمَّد عبد الحق، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الطبعة:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- أبو تراب: ابن علي، جزء فيه أسئلة ابن الكواء اليشكري، دون ناشر، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ
- أبو حيان: مُحَمَّد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر، ١٤٢٠ هـ.
- أبو داود: سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت
- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- الآجري: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين، الشريعة، تحقيق: عبد الله الدميجي، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- الأزرقي: أبو الوليد مُحَمَّد بن عبد الله، أخبار مكة، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر.
- البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.
- البغوي: أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: مُحَمَّد النمر وآخرون، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- البوصيري: مُحَمَّد بن سعيد، إتحاف الخيرة، تحقيق: أحمد معبد عبد الكريم، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- البيهقي: أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الله التركي، مركز هجر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- البيهقي: أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- الترمذي: مُحَمَّد بن عيسى، السنن، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٨ م
- التهانوي: مُحَمَّد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، ط١ ١٩٩٦م.
- الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن مُحَمَّد، الكشف والبيان، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة
- الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.
- الجصاص: أبو بكر أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق: مُحَمَّد القمحاوي، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥ هـ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

- الحاكم: مُحَمَّد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م
- الخضيري: مُحَمَّد بن عبد الله بن علي، تفسير التابعين، دار الوطن.
- الراغب: الحسين بن مُحَمَّد الأصفهاني، المفردات، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ..
- الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر – بيروت ١٤٣٢هـ.
- الشاطبي: إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الشنقيطي: مُحَمَّد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- الطبراني: سليمان بن أحمد، الدعاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- الطبري: مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
- الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ.
- عبد الرزاق: ابن همام الصنعاني، تفسيره، حقيق: د. محمود مُحَمَّد عبده، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
- عبد الرزاق: ابن همام الصنعاني،مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ
- العتيبي: سارة، سؤالات المحدثين وقيمتها العلمية، رسالة جامعية في جامعة الكويت ١٤٢٠هـ، (على الإنترنت).
- عدد من الباحثين، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (١)، ص ص ٤١ - ٨٣ (محرم ١٤٤٣هـ / سبتمبر ٢٠٢١م)

- عمر: أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- القرطبي: مُحَمَّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق: عدنان درويش - مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- لابن وهب: عبد الله بن وهب، تفسير القرآن من الجامع، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م
- الرازي: فخر الدين مُحَمَّد الدين، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ.
- الماوردي: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية.
- مسلم: ابن الحجاج، الصحيح، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- المشد: عبد الرحمن، المفسرون من الصحابة، مركز تفسير، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
- الهيثمي: أبو الحسن نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
- يحيى بن سلام، تفسيره تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٠٠٤م.